

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

إعداد

محمد سلامة جبر عبد الباقي

إشراف

أ.د. سعيد إسماعيل علي أ.د. عادل محمد السكري أ.م.د. إيهاب السيد إمام
أستاذ أصول التربية أستاذ أصول التربية أستاذ أصول التربية المساعد
مستخلص:

تمثلت قضية الدراسة في محاولة الكشف عن الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم، ونقلها من نسق المعرفة التقريرية إلى نسق المعرفة الإجرائية كخطوة مهمة في إعمار البناء التربوي.

وفي هذا الإطار، سعت الدراسة إلى الاستفادة من الوظائف التربوية للأمثال القرآنية في تشييد البناء التربوي، وإبراز القرآن الكريم كمنطلق للدراسات التربوية، بالإضافة إلى تزويد المؤسسات التربوية بالتطبيقات التربوية التي يمكن الاستفادة منها في مختلف الميادين التربوية.

وقد استخدمت الدراسة المنهج الأصولي؛ لتحديد واستيعاب الأمثال القرآنية، واستنباط أهم وظائفها التربوية، كما استخدمت المنهج الوصفي؛ للإجابة على الجانب التحليلي للدراسة، والتعرف على مباحثها، وترتيبها بصورة تستوعب ملامحها وتحقق أهدافها.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الأمثال في القرآن الكريم جاءت كنماذج خالدة على طول امتدادها في الزمان والمكان، ومن ثم لا تقتصر على ما فيه تشبيه أو تمثيل، بل تتضمن كل ما فيه عبرة أو عظة.

وقد تضمنت الأمثال الكثير من الوظائف التربوية التي شكلت معلما بارزا من معالم منهاج القرآن الكريم التربوي الكامل، والذي لا يغادر جانبا من جوانب العملية التربوية

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

إلا تناوله وفصله، كما أن خلود المعجزة التربوية للأمثال القرآنية جعلها تقدم الحلول الناجعة لجميع التحديات التربوية القائمة والمستقبلية، وتقدم معالجات واقعية لجميع القضايا التربوية.

وانتهت الدراسة أهمية إقامة مؤسسات علمية متخصصة، تعني بالقرآن الكريم من زاوية تربوية. والعمل على الخروج بالقرآن الكريم من إطار التبرك والحفظ المجوف، إلى إطار العمل بمقتضى التلاوة، مع ضرورة العودة إلى منهج التعامل مع نصوص الوحي، وتنزيكية التراث الإسلامي مما لحق به من تناقضات، أدت في النهاية إلى الجمود واختلال منهج التعامل معه، وكذلك ضرورة إنشاء جسور تربوية تنظم التفاعل مع الفكر العالمي والتراث الإنساني.

الكلمات المفتاحية:

- (1) القرآن الكريم
- (2) الأمثال في القرآن
- (3) الوظائف التربوية

Abstract of a study entitled:

"The Educational Examples of Examples of the Holy Qur'an (Analytical Study)"

The issue of the study was to try to reveal the educational examples of examples in the Holy Qur'an and transfer them from the declarative knowledge system to the procedural knowledge system as an important step in the reconstruction of the educational structure.

In this context, the study sought to benefit from the educational examples of Quranic proverbs in the construction of the educational building, and to highlight the Holy Quran as a starting point for educational studies, in addition to providing educational institutions with educational applications that can be used in various educational fields.

The study used the fundamentalist approach to identify and absorb Quranic proverbs, and derive their most important educational examples, and used the descriptive approach to answer the analytical aspect of the study, identify its investigations, and arrange it in a way that accommodates its features and achieves its goals .

The study found that the proverbs in the Holy Qur'an came as immortal models along their extension in time and space, and then are not limited to what contains analogy or representation, but include everything that contains a lesson or sermon.

The proverbs included many educational examples that formed a prominent landmark of the Qur'an's complete educational curriculum, which does not leave an aspect of the educational process except to address and separate it, and the immortality of the educational miracle of the Qur'anic proverbs made it provide effective solutions to all existing and future educational challenges, and provide realistic treatments for all educational issues.

The study concluded the importance of establishing specialized scientific institutions, concerned with the Holy Quran from an educational angle. And work to bring the Holy Qur'an from the framework of blessing and hollow memorization, to the framework

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

of work according to recitation, with the need to return to the approach of dealing with the texts of revelation, and to recommend the Islamic heritage from the contradictions that followed, which ultimately led to stagnation and imbalance of the approach to dealing with it, as well as the need to establish educational bridges that regulate interaction with world thought and human heritage.

Keywords: - the Holy Qur'an - Examples in the Quran - Pedagogical examples

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

إعداد

محمد سلامة جبر عبد الباقي

إشراف

أ.د. سعيد إسماعيل علي أ.د. عادل محمد السكري أ.م.د. إيهاب السيد إمام
أستاذ أصول التربية أستاذ أصول التربية أستاذ أصول التربية المساعد

أولاً: الإطار

أولاً: الإطار العام للدراسة.

أ- المقدمة:

لا شك أن خير ما اشتغل به المشتغلون، وما انصرفت إليه همم الكتاب والباحثون؛ هو العكوف على كتاب الله؛ للكشف عن ذخائره واستخراج كنوزه، فقد جاء إعجازاً عاماً لمختلف العصور والأمكنة على اختلاف ثقافتها وعاداتها، أجمل فيما يتأثر بعوامل الزمان والمكان، وفصل في غير ذلك، لكن حتى تنجلي ذخائره التربوية لا بد من بحث فاحص يقوم على امتلاك أدوات الغوص في أعماقه، وعلى دراية بمنغيرات عصره، حتى يستطيع أن يسبر أغوار نصوصه فينزلها على واقعه. كما أن موضوعاته لا تتقادم بما يملكه من خاصية التجدد والمناسبة لكل زمان وكل مكان؛ لأنه يملك الوعي الكامل لكل ما يتعلق بعالمي الغيب والشهادة، من النشأة والحياة والمصير، وقد يتناول باحثان نفس الموضوع ويخرجان بنتائج مختلفة لاختلاف الزمان أو المكان أو هما معاً.

وإذا كانت معجزة القرآن الكريم في الصدر الأول تجلت في الإعجاز البياني؛ حيث قوة العرب في هذا الجانب وإخفاقهم في تحدي القرآن لهم، ولكن رغم ذلك تتعدد أوجه إعجاز القرآن؛ لاستمرار التحدي إلى قيام الساعة واختلاف أحوال الناس مع اختلاف الزمان والمكان، وأظهر أوجه هذا الإعجاز هو الإعجاز التربوي الذي نقل العرب من أمة متناثرة في الصحراء؛ متناحرة إلى أقوى أمة في جميع جوانب الحضارة، وذلك في

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

مدة زمنية قصيرة، ولا زال الإعجاز التربوي للقرآن قائماً رغم التطور الكبير في هذا الميدان. (على، القرآن الكريم رؤية تربوية، 2007م)

ومن أهم معالم الإعجاز التربوي في القرآن الكريم؛ الأمثال القرآنية، التي تتشخص فيها أبعاد تربوية بالغة الأثر، فائقة الأهمية، ليست كأمثال البشر، ورغم اعتناء العلماء بدراستها والإفاضة فيها؛ إلا أنهم تناولوها من زاوية أصولية في كتب التفسير واللغة، أما المجال التربوي فلا تزال بحاجة للمزيد من الدراسات التي تتناولها في سياقات تربوية عصرية مختلفة عن السياقات التفسيرية، والتي لم يتكلف بعضهم سوى وضع عناوين تربوية، لكنها لازالت في سياق تفسيري أو لغوي.

ولا غرابة في أن تكون الأمثال القرآنية قد بلغت الغاية القصوى في الأهمية، لما بلغته من براعة التصوير، ودقة التعبير، ولتناولها كل ما من شأنه أن ينير للإنسان طريقه في الحياة، ويبدد من أمامه ظلمات الجهل والضلال. فالأمثال القرآنية وسائل إيضاح لما في القرآن الكريم من أفكار. وما أشمل وأسمى ما جاء به القرآن منها. ومن هنا كانت الأمثال القرآنية نورا ميزت به الناس الغي من الرشاد، والهدى من الضلال، والخبيث من الطيب، فوقفوا بمعونته على حقائق الأشياء وطبائعها. (فياض، 1415هـ-1995م)

ب- قضية الدراسة وتساؤلاتها:

لفرط أهمية الأمثال في معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، ومراد الله في كتابه، عدها الإمام الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن، قائلاً: يلزم معرفة ما ضرب من الأمثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته، وترك الغفلة عن الحفظ والازدياد من نوافل الفضل. (السيوطي، 1994م) ومما يفرض على الباحثين الاعتناء بدراستها، لاسيما التربويين؛ أن الله سبحانه قد جعل فهمها منوطاً بالباحثين المختصين، قال تعالى: **سَمَّحَ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُونَ** سجى [العنكبوت: 43].

ودراسة الأمثال القرآنية لا تقتصر على استخراج المعاني والدلالات التربوية فقط؛ بل هناك ما هو أبعد من ذلك، في استخراج فوائد تربوية تناسب العصر، وتكون حلوًا للكثير من التحديات التربوية، وتطويرًا للأنظمة التربوية القائمة، كما توصل علماء الفقه والأصول إلى الاستدلال بالقياس كأحد فوائدها في المجال الفقهي الذي بني عليه جل الأحكام الشرعية، لذلك لا يعقلها إلا العالمون أهل التخصص.

وقد تنبه علماء التربية المعاصرين إلى أهمية تناول أمثال القرآن من منظور تربوي، فنجد مثلاً سعيد إسماعيل على في دراسته عن "الأصول الإسلامية للتربية" يقول: إن القرآن يستخدم التشبيه والتمثيل كي يقرب المعاني، ويشير إلى أمور حية لشرح أفكار مجردة، فالقرآن لا يخاطب فئة المثقفين وحدهم، وإنما يخاطب مختلف الفئات، وإنما لا بد لها من المرور بمرحلة الإدراك الحي، فيكون بذلك أقرب إلى الأفهام وأرسخ (على، الأصول الإسلامية للتربية، 1992م)، ويؤكد عبد الغني عبود، وحسن إبراهيم، في دراستهما: التربية الإسلامية وتحديات العصر: أن من وسائل التربية الإسلامية، التوضيح الحر للمعاني، وهي الأمثال والأشباه، التي تقوم بدور فعال في التأثير على سلوك الأفراد، وقد أشار القرآن الكريم إلى استخدام هذه الوسيلة من الوسائل التربوية، لما تضمنته من شواهد وأمثلة وتشبيهات لأمر حسية، هي في الوقت نفسه تحمل معاني تربوية. ونقل الكاتبان عن حامد زهران في كتابه علم نفس النمو (زهران، 2005م)، تأكيده على ذلك بقوله: يفيد استخدام هذا الأسلوب التربوي كثيراً في تربية الأطفال، وذلك لأن مدارك الطفل عادة تقف عند الأمور الحسية، فلا يقوي على فهم المعاني، لأن مدارك الطفل عادة تقف عند الأمور الحسية، فلا يقوي على فهم المعاني الكلية، فضلاً عن التأثير بها في مراحل طفولته الأولى (عبود و إبراهيم، د.ت).

ورغم أن الأمثال القرآنية تشكل معلماً بارزاً من معالم منهاج القرآن الكريم التربوي، إلا أنه لا تكاد توجد دراسة اعتنت بالأمثال القرآنية من الجانب التربوي؛ مع كيفية الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر، مع أن هناك الكثير في جانب البحث اللغوي

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

والبلاغي والبياني والنحوي في الأمثال القرآنية، رغم أن الأمثال القرآنية يمكن أن تزودنا بمنهاج تربوي كامل لا يغادر جانباً من جوانب العملية التربوية إلا تناوله وفصله، وهذا الجانب يحتاج إلى دراسة أو أكثر توضح جوانبه وتساعد التربويين على بناء ما يريدون من أفكار ونماذج في مختلف جوانب العملية التعليمية والتربوية. (فياض، 1415هـ-1995م، صفحة 13)

وإذا كانت الأمثال قد جاءت لأهداف تربوية في المقام الأول؛ صالحة لكل زمان ومكان، ومادام فهمها يحتاج إلى إعمال الفكر، ويتطلب جهد الباحثين، فمن هنا جاءت قضية الدراسة في تناول هذه الأمثال من زاوية تربوية. وفي هذا الصدد، تحددت قضية الدراسة من خلال طرح التساؤل الرئيس التالي:

1- ما الوظائف التربوية للأمثال القرآنية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

- 1- ما مفهوم الأمثال القرآنية (تعريفها، وأقسامها، وخصائصها، وأهدافها)؟
- 2- ما الأدوار التربوية للأمثال القرآنية؟
- 3- ما أهم القضايا التربوية التي عالجتها الأمثال القرآنية؟

ج- أهداف الدراسة:

يمكن حصر أهداف الدراسة في الآتي:

- 1- بيان كيفية الاستفادة من أسلوب الأمثال القرآنية في الميادين التربوية.
- 2- إبراز القرآن الكريم كمنطلق للدراسات التربوية.
- 3- الكشف عن العلاقة الوطيدة بين القرآن والتربية الإسلامية.
- 4- توضيح سبل تزويد المؤسسات التربوية بالوظائف التربوية للأمثال القرآنية وتطبيقاتها التربوية التي يمكن الاستفادة منها في الميادين التربوية.

د- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الاتي:

- 1- توثيق الصلة بين القرآن الكريم والتربية.
- 2- تزويد المؤسسات التربوية بالمعرفة القرآنية في الأمثال القرآنية.
- 3- تنمية الاتجاهات التربوية الصحيحة من خلال الرجوع إلى فكر الأمة التربوي والأخذ به وتطبيقه.

هـ- منهج الدراسة:

إنه بالنظر إلى أهداف الدراسة وأسئلتها؛ فإنه يتعين الجمع بين المنهجين: الوصفي (التحليلي)، والأصولي.

المنهج الأصولي في الرجوع لنصوص القرآن الكريم لاستنباط الأمثال القرآنية، ثم الاجتهاد الفكري؛ لاستخراج الأبعاد التربوية التي تتضمنها الأمثال القرآنية، واستنتاج ذلك من المسح الوصفي السابق. وقد أخذ الباحث بالمنهج الوصفي؛ للإجابة على الجانب التحليلي للدراسة، حيث تم مسح الأدب المتعلق بالدراسة، وتحليل البيانات، وتصنيفها؛ للتعرف على مجالات الدراسة، ومباحثها.

و- الدراسات السابقة:

رسائل علمية:

- 1- محمد جابر فياض (1388هـ-1968م): الأمثال في القرآن الكريم. (فياض،

1415هـ-1995م)

تناولت الدراسة الأمثال القرآنية من زاوية بيانية، حيث تناولها في ثلاثة أبواب وقد تضمن كل باب فصلين، أما الباب الأول فقد تناول فيه معني المثل وما يتضمن المعنى من موضوعات، فقد تناول فيه أمثال القرآن بالعرض والتحليل، وخصص الفصل الثالث من الباب الثاني للمقارنة بين الأمثال القرآنية وأمثال العهدين القديم والجديد.

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

وهنا يبدو الاختلاف بين الدراسة الحالية ودراسة فياض، في عدم تناولها للجانب التربوي، بينما استفادت منها في الإطار المفاهيمي وفي منهجيتها في تجميع الأمثال وتبويبها.

2- خديجة محسن حسين مقبل (1414هـ): القيم التربوية في الأمثال القرآنية. (حسين،

القيم التربوية في الأمثال القرآنية، 1414هـ)

وقد هدفت الدراسة إلى إبراز القيم التربوية التي تتضمنها الأمثال القرآنية وتصنيفها، وتوضيح الوظيفة التربوية للمثل القرآني، واقتصرت الدراسة على ما ورد في القرآن من أمثال بطريقة التشبيه وتدرج تحت لفظ (مثل) كما اقتصر على جانب القيم فقط، وتستفيد الدراسة منها منهجيتها في تناول الأمثال.

وقد اختلفت الدراسة عن الدراسة الحالية في اقتصارها على الأمثال التي وردت بطريقة التشبيه، كما اقتصر على جانب القيم، أما الدراسة الحالية فتتناول الأمثال القرآنية بشكل عام، كما تعتمد على استخراج الأبعاد التربوية للأمثال القرآنية.

3- عبد الله الجربوع (1424-2003م): الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان

بالله. (الجربوع، 1424-2003م)

اقتصر البحث في هذه الدراسة على الأمثال المتعلقة بالإيمان بالله، والآيات التي لها علاقة بالإيمان بالله، وتناولها الباحث من الجانب العقدي، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي، حيث يتم دراسة المثل، وبيان ألفاظه، وتحليل أجزائه، وبيان ما يقابلها في الممثل له، وتحديد المعنى المراد بالممثل له بمقايسته بالمعنى المستخلص من الممثل به، وحشد الدلائل والشواهد على ذلك.

وتستفيد الدراسة الحالية من دراسة الجربوع في منهجيتها العلمية، كما استفادت منها في الأمثال التي تناولتها، وتختلف الدراسة الحالية معها في تناولها جميع الأمثال من زاوية تربوية وليست عقدية.

4- عبد الله بن شية (1430هـ - 2009م): الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب

الأمثال في القرآن الكريم. (شية، 1430هـ - 2009م)

اشتملت الدراسة على أربع فصول، تناول الباحث في الفصل الأول الأمثال من الإطار المفاهيمي، وفي الفصل الثاني تعرض لأهم الموضوعات التي تناولتها الأمثال القرآنية، وفي الفصلين الآخرين تناول الأهداف والآثار التربوية والدعوية للأمثال. وتستفيد الدراسة الحالية من دراسة ابن شية في الجانب المفاهيمي للأمثال القرآنية ومقدمات الأمثال، وتختلف عنها في تناول الدراسة الحالية كل مثل على حده من زاوية تربوية.

دراسات وبحوث:

5- عواطف أبو الفتوح (2016م): الأمثال في القرآن الكريم. (الفتوح، ع3 مارس

2016م).

هدفت الدراسة إلى تعريف المثل، والمراد من ضرب المثل، ومدى انسجام الأمثال مع البيئة، وبعض التمثيلات القرآنية، ونماذج من الأمثال النبوية، وفوائد ضرب الأمثال. وتستفيد الدراسة الحالية من دراسة عواطف في الإطار المفاهيمي، وفي منهجيتها في التحليل، وتختلف عنها في تناولها الأمثال القرآنية من الجانب التربوي.

6- عماد الهيمسي (2019م): الأمثال في القرآن الكريم. (الهيمسي، 2019م)

هدفت الدراسة الحالية إلى إلقاء الضوء على الأمثال القرآنية في الإطار المفاهيمي؛ من حيث التعريف والخصائص والغرض منها وأنواعها وخصائصها. وقد استفادت الدراسة الحالية منها في الإطار المفاهيمي للدراسة، وتختلف عنها في تناولها للأمثال القرآنية بالتحليل؛ لاستخراج أبعادها التربوية.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

تعكس أهمية الأمثال القرآنية في المجالات العلمية المختلفة اهتمام العلماء والباحثين بها، ورغم كثرة المؤلفات التي تناولت الأمثال عموماً والقرآنية خصوصاً قديماً وحديثاً،

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

إلا أن جميعها انصب تركيزها على الدراسات الأصولية واللغوية والأدبية، جُلها سار على طريقة المفسرين؛ بذكر معاني الألفاظ والمعني المستفاد مع بيان نوع المثل، بينما اختلفت الدراسة الحالية في تناولها للأمثال على طريقة التربويين وموضوعات التربية المعاصرة، وكيفية الاستفادة من الأمثال القرآنية في الواقع التربوي المعاصر، وهذه هي فكرة البحث الرئيسية، وهي ما قامت عليه معجزة القرآن، من إنزال نصوص ثابتة بتأويلات متجددة بتجدد الحياة.

1. ثانياً: الإطار المفاهيمي للدراسة:

أ- مصطلحات الدراسة:

1- الأمثال لغة:

قال الرازي: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشيء. والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر موري به عن مثله في المعنى. ومثل الرجل قائماً: انتصب، وجمع المثل أمثلة (الرازي، 1399هـ-1979م).

وقد يأتي المثل على أصله، كما في قوله تعالى: **سَمِحْ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا تَبَرُّنَا تَنْبِيرُ اسْجَى [الفرقان: 39]**، أي ما سبق في القرآن من حديث ومثل يتعلق بالمواعظ أو القصص، أو أخبار الأمم الماضية، كل هذه الأمثال المضروبة إنما عنى بها نتيجتها وعاقبتها، وهي ما حاق بالأمم الغابرة ممن سبقوا أخبارهم، وضربت بهم الأمثال، ونتيجة ذلك ما نزل بهم من عذاب. من هذا الاستعراض يتضح لنا أن للأمثال معاني متعددة -وصور شتى، ويتبين أن مادة "مثل" ومشتقاتها تستهدف تجسيم المعاني، وإبرازها بطريقة جلية، كما أنها تفيد المشابهة، والمساواة، والظهور، والبروز، والانتصاب. (عطا، 2011م)

2- الأمثال اصطلاحاً:

يعتمد المؤلفون الذين تناولوا الأمثال القرآنية؛ سواء القدامى منهم أو المحدثين -في الأعم الأغلب- في مسألة تحديد الأمثال القرآنية على الآيات التي تمثل شيء بآخر، سواء ورد هذا التمثيل في صورة استعارة، أم كناية أم تشبيه صريح، وإذا تدبرنا القرآن الكريم وجدنا فيه ما ليس باستعارة ولا كناية ولا تشبيه، مثل قوله تعالى: **سَمَحَ بِأَيِّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ سَجَى [الحج: 73]**، أسماء الله مثلاً رغم أنه لا يشمل على استعارة ولا تشبيه ولا كناية.

وامتازت صيغة المثل القرآني بأنها لم تنتقل عن حادثة معينة، أو واقعة متخيلة، وإنما ابتداع المثل القرآني ابتداءً، دون حذوا احتذاه، وبلا مورد سبقه، فهو تعبير فني جديد ابتكره القرآن لإبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهاً، أم قولاً مرسلًا. (عطا، 2011م، صفحة 232)

وقد وضع ابن القيم تعريفاً للمثل في اصطلاح القرآن قال: هو تشبيه شيء بشيء في حكمه، لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين إلى الآخر، أو اعتبار أحدهما بالآخر، لغرض التأديب والتهديب أو التوضيح والتصوير. (القيم، 1986م) وعرفه القطن بأنه: إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة، لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهاً، أم قولاً مرسلًا. (القطن، 1421هـ-2000م)

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن تعريف الأمثال بأنها: أسلوب بياني يبرز المعاني في صورة موجزة؛ لتكون أقيسة عامة، ويترتب عليها أحكام شمولية، يقوم عليها صلاح أمر الناس في دنياهم وآخرهم، سواء كانت تشبيهاً أم قولاً مرسلًا.

ب- أنواع الأمثال القرآنية:

في سياق هذا التنوع في أساليب الأمثال القرآنية، وكثرة ورودها في القرآن الكريم، تختلف وتنوع الأمثال القرآنية؛ لأن الأمثال في القرآن قد سيقت لأغراض تربوية تهدف إلى إعداد الفرد الإنساني والجماعة الإنسانية لإدارة الأرض بما عليها من كائنات

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

وجمادات، وذلك بقرآن يتلى إلى قيام الساعة، يتناسب مع تعاقب الزمان واختلاف المكان، وتتضمن تربية وتأهيل وإعداد في جانب العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، فكان من تمام حكمة الشارع أن تتنوع الأمثال في القرآن والتي تهدف إلى تحقيق هذه الغايات السامية. وقد قرر هذا التصنيف ابن تيمية في الفتاوى. (تيمية، 2004، صفحة 39/14)، وكذلك (فياض، 1415هـ-1995م، صفحة 43)

1- الأمثال الصريحة (الظاهرة - القياسية)

وهي الأمثال التي صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على تشبيهه، مثل قوله تعالى: **سَمَحَ مَتَأْتُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا سَجَى [البقرة: 17]**. وهذا النوع من الأمثال يستخدم في القرآن بشكل واضح لأغراض تعليمية تقرب المعاني وتبرزها، وتضع المجرى مكان المحسوس، فما يدركه العقل بالحواس يكون أثبت للفكرة وأوضح للمعنى، ويكاد يختفي فيه اللبس والغموض والتضارب.

2- الأمثال الكامنة:

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز: يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها. (القطان، 1421هـ-2000م، صفحة 295) وهي التي قال فيها الذركشي: كما جاء ذلك تصريحاً فقد جاء مطوياً ذكره على طريق الاستعارة (الزركشي، 1400هـ-)، كقوله تعالى: **سَمَحَ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٍ سَاءَ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ سَجَى [فاطر: 12]**

3- الأمثال المرسلة:

وهي جمل مختصرة قصيرة معبرة، بحيث صارت تستعمل استعمال الأمثال، وانطبق عليها ما اصطلحت عليه الدراسة من خصائص للمثل القرآني، وذلك مثل قوله تعالى: **سَمَحَ أَلَّنَ حَصْحَصَ أَلْحَقُ سَجَى [يوسف: 51]**، وقوله تعالى: **سَمَحَ أَلَيْسَ أَلصُّبِحُ بِقَرِيبٍ سَجَى [هود: 81]**..... إلخ.

وعلى هذا النحو يتبين أن الأمثال المرسلة، تمثل مبادئ وقواعد قرآنية في الأخلاق والعبادات والعقائد، مركزة موجزة بليغة، يمكن القياس عليه والاستشهاد بها في مواقف حياتية شبيهة لها ومتقاربة معها.

4- الأمثال القصصية:

القصص سواء التي نص القرآن على تمثيلتها أو التي لم ينص عليها داخلة في مفهوم المثل القرآني، ومنهم من اعتبر القصص التي نص القرآن على تمثيلتها من الأمثال القياسية. والقصص القرآنية التاريخية أو التمثيلية تعد جميعها من القصص التمثيلية؛ لأن العبرة تؤخذ منها كما تؤخذ من الأمثال الصريحة.

وفي هذا السياق لا تخلو أمثال القرآن من التشبيه والمقارنة والحكمة، بأسلوب بليغ يؤثر في الوجدان ويستفز الهمم ويوقظ الضمير، حتى يحدث في النفس إيقاعاً بالغ الأثر ينتج عنه اعتبار واتعاظ بمضمون هذه العبارات المؤثرة سواء كانت صريحة التمثيل، أو كامنة، أو مرسلة، أو قصصية.

ج- الفرق بين أمثال القرآن وأمثال غيره:

رغم أن هناك تشابه في بعض الوجوه بين أمثال القرآن والأمثال الأخرى مثل: أمثال اللغويين والبلاغيين والأدباء، إلا أن أمثال القرآن تتميز عنها بعدة مميزات تجلي الفرق بينهم وتوضحه، وذلك في الآتي:

- 1- أمثال القرآن الكريم ليس لها مورد، بل هي كلام الله الذي أنزله هداية وإرشاداً لعباده، بخلاف غيره من الأمثال لها مورد ولها مضرب. (الزمخشري، 1318، الصفحات 149/14-150)
- 2- أمثال القرآن تتعدي في معانيها حد التشبيه والتنظير، إلى القياس والعبرة والاتعاظ، كما عبرت الآيات القرآنية.
- 3- أمثال القرآن لا يشترط أن يكون فيها غرابة أو طرافة، ولكنها عبارات صيغت بطريقة بالغة الإعجاز والإيجاز، وردت للعبرة والاتعاظ كمبادئ وأصول تُقيم وتُقيّم حياة الناس إلى قيام الساعة.

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

- 4- تشمل ما صرح فيه بلفظ المثل أو التشبيه أو لم يصرح فيه بشرط العبرة والاتعاظ والقياس.
- 5- قصص القرآن كلها عبرة وصيغت لأهداف تعليمية ومن ثم تدخل في جملة الأمثال سواء التمثيلية أو التاريخية، بخلاف غيره، يشترط في القصة التمثيلية القصر الشديد وتشبيه حال بحال.
- 6- أمثال القرآن مقاييس عقلية تطرب الأذان وتخلو من التكلف في العبارة والخروج عن قواعد اللغة.
- 7- أمثال القرآن تتضمن أصول مرعية وقواعد كلية ومبادئ خلقية تصلح لكل زمان ومكان، ولكل علم أو فن، بخلاف أمثال غيره فهي محدودة الفائدة في الوجه الذي سبقت من أجله.
- 8- تشمل الأمثال والحكم عند غيره؛ لأنها مما تحصل به العبرة، ولا فرق في ذلك بين ما صرح فيه بلفظ المثل أو لم يصرح، وألفاظ القرآن تحقق لها من الشهرة في الزمان والمكان ما يفوق أي كلام.
- 9- صيغت أساسا للعبرة، ثم لتقريب ما يستعصي على العقول فهمه من الأمور سواء المجردة أو المحسوسة، الغيبية والحاضرة، وتأطير حياة الناس حتى لا يذنبوا عن الحق، بخلاف أمثال غيره.
- 10- أمثال القرآن يستفيد منها العامة والخاصة، لكن لا يسبر غورها إلا المتخصصون.
- 11- تناولت أمثال القرآن الكريم جميع مفردات المشترك الإنساني بين جميع الشعوب في مختلف العصور، ولذلك سميت بعض سور القرآن بأسماء بعض أمثاله كسورة "البقرة"، بخلاف أمثال الشرائع السماوية والوضعية، والحكماء، والأدباء، والبلغاء..

خصائص الأمثال القرآنية. (الزين، معجم الأمثال في القرآن الكريم، 2009)

تميزت الأمثال القرآنية بالعديد من الخصائص، نظراً لمصدرها السماوي، وأهدافها المتنوعة، وموضوعاتها الشمولية والخالدة، والمطلقة الصحة؛ لأنها من كلام الله تعالى بخلاف أي كلام غير كلامه فهو نسبي مهما بلغت حكمة قائله، ومن ثم فإن هناك خصائص مميزة للأمثال القرآن عن أمثال غيره في عدة مستويات.

خصائص أسلوب الأمثال القرآنية:

إيجاز اللفظ وإعجاز المعني.

إحكام العبارة وفصاحة اللفظ.

التنوع في الأسلوب.

دقة التصوير.

قوة الحجة.

شمولية الموضوعات.

الجمع بين الحكم والحكمة.

التنوع في الممثل به.

مطلقة: تضرب طولاً في الزمان وعرضاً في المكان.

صدق التعبير: خلت الأمثال القرآنية من الخيال والأساطير، واعتمدت على الحقائق الصادقة والتشبيهات الواضحة، لاسيما في مجال الأخلاق والعادات.

البعد عن الغريب من الألفاظ.

الخصائص التربوية للأمثال القرآنية.

تجمع بين العقل والحواس كمصدري المعرفة:

تقدم الأمثال القرآنية نماذج عملية من ربط المحسوس بالمعقول والعكس، لتقريب المعني وتوضيح الفكرة وترسيخ العبارة وبقاء أثرها، فإن الحواس تقوم بهمة الإدراك

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

والعقل يتولى مهمة الاستنباط والتحليل والتركيب والمقارنة والتقويم، لذلك يقدم المثل نموذج متكامل للإدراك والفهم المعرفي ليتحقق العمران البشري. وسيلة العقل في الإدراك:

يربط الإنسان دائما المفاهيم الجديدة التي ليس لها في خلفيته الثقافية وجود، بشيء حسي يسهل إدراكه، فإذا طلب منه على سبيل المثال أن يرسم شيئا جديداً لم يره أو يسمع به من قبل لأخذ الشيء الجديد صورة شيء قديم موجود في ذاكرته سواء شكلاً بوضوح أو مستدير أو مربع.... إلخ، وهذا ما يفهم من تمثيل الله تعالى الجنة وعالم ما بعد الدنيا بأشياء حسية أدركها الإنسان في الدنيا وتفاعل معها. مراعاة الفروق الفردية:

الأمثال القرآنية يتلوها العربي والأجنبي، والذكي والبليد، والصغير والكبير، والرجل والمرأة، في مختلف العصور وفي شتى بقاع الأرض، فينهل من معينها ويأنس بتشبيهاتها ويعتبر بمواعظها، فلا يمل منها العالم ولا يستنقلها الأمي الجاهل، فلكل أناس مشربهم؛ لأنها جمعت بين المحسوس والمعقول، والملموس والمجرد، بأسلوب بديع وتعبير فريد، يصل إلى القلب والعقل من أقرب الطرق وأسرعها. الارتباط بالبيئة:

استمدت الأمثال القرآنية مادتها من البيئة التي وجهت خطابها إلى أفرادها؛ لتقريب المعنى إلى الأذهان، حيث لم تتطرق إلى موضوعات خارج إطار البيئة المعاصرة لنزوله أو البيئات الأخرى وما يواجهه الناس في بيئاتهم على اختلافها، فضرب لهم الأمثال من أنفسهم ومن حياتهم ومن تجليات الكون حولهم. تنشيط القدرات العقلية:

والأمثال القرآنية قد انطلقت من هذه الحقيقة في التدريب العقلي والنشاط الذهني من خلال الحث على التفكير والتأمل والتدريب على التدبر، قال تعالى: **سَمَّحٌ وَتَلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** سجى [الحشر:21]، وقال تعالى: **سَمَّحٌ وَتَلْكَ الْأَمْثَلُ**

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ سَجَى [العنكبوت: 43]، فقد يعتبر بها المتدبرون، لكن لا يستطيع فهمها وتحليلها وإدراك أوجه الشبه بينها إلا العالمون الذي نشطت قدراتهم العقلية بإعمالها وتدريبها. تنمية القدرة على التذكر:

يعمل أسلوب ضرب الأمثال على زيادة قدرة العقل على التذكر؛ نظرا لربط الخبرة التعليمية المجردة بأشياء محسوسة، والخبرة الغائبة بأشياء حاضرة يسهل على الذاكرة استدعائها بخلاف الخبرات التعليمية التي لا ترتبط بغيرها فإنه يسهل نسيانها. الأهمية التربوية للأمثال القرآنية:

عملت الأمثال القرآنية على توجيه الناس إلى ما يصلحهم ويرشدهم ويوفر عليهم عناء البحث وخطر التجريب، ولكن لا يستطيع قراءة بوصلة الأمثال القرآنية إلا العالمون، الذين امتلكوا ناصية العلوم في تخصصاتهم المختلفة؛ لأن الأمثال وضعت في قوالب لغوية بيانية تخاطب الناس على مر الأزمان ومختلف الأماكن، مع تنوع ثقافتهم وخلفياتهم وتقاليدهم ولهجاتهم، فاحتاج الباحث ليسبر غورها إلى قدر من العلم يستطيع من خلاله فك رموزها واستخراج مكنونها.

إذا كان القرآن معجزة المعجزات وختامها، فإن الأمثال قد بلغت خمسه، بل أكثر من خمسه، فإن آيات الحلال والحرام والمحكم والمتشابه، لا تخلو من عبرة وعظة، ومن هنا فإن كثرة ورود الأمثال في القرآن الكريم بمختلف أنواعها وصيغها لهو أكبر دليل من القرآن نفسه على أهمية الأمثال، ودورها في توجيه البشرية الوجهة الصحيحة التي تحميها من الزيغ وتصونها من الانحراف وتدرأ عنها تدليس إبليس اللعين، فأمثال القرآن هي البوصلة التي تصل بها البشرية إلى الغاية من وجودها على الأرض، ولو أهملت البشرية قراءتها والعمل بمقتضاها لتاهت في فلاة الدنيا وأضعفتها مشقة الطريق وعناء السفر. وقد كثرت النصوص التي تشيد بها وتعظم دورها وتبرز عظمتها وتوضح أثرها

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

وتأثيرها، الأمر الذي يسلم فيه القارئ بعض دورها وضرورة استخراج كنوزها وتوظيفها في مواجهة تحديات الحاضر واستشراف المستقبل.

وأمثال القرآن ينتفع بها العامة والخاصة، بيد أن هناك ما لا ينتفع به إلا الخاصة، كل حسب فنه وتخصصه؛ فالعامة ينتفعون بالظاهر منها وما يناسب أمور الحياة العامة والعادية، أما الخاصة فيجدون فيها ما يوظفونه في علومهم وتخصصاتهم، بالنظر في مكنوناتها وكشف مدلولاتها، ثم وضع نماذج يقيسون عليها كل ما تطابق معها من أمور الدين والدنيا، ولكن لا يستطيع أن يطبق هذا القياس الدقيق إلا العالمون، قال تعالى: **سَمَّحٌ وَمَا يَعْظُمُهَا إِلَّا أَلْعَلْمُونَ سَجَى [العنكبوت: 43]**، فقد تضمنت أمثال القرآن أنواعاً من وجوه الإعجاز، فتجد فيها الإعجاز البياني، والإعجاز العلمي، والإعجاز التربوي، والإعجاز الاقتصادي.... الخ، لكن لا يستطيع أن يستخلص هذه الأوجه من الإعجاز من بواطن الأمثال وثنايا حروفها إلا العالمون.

قال تعالى: **سَمَّحٌ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ سَجَى [الروم: 58]**، نكرت الآية كلمتي: "الناس"، و"مثل"؛ لتفيد العموم، حيث أكدت الآية عمومية الأمثال وشموليتها، للفئة المستهدفة "الناس" جميعهم مع اختلاف أديانهم وأعرافهم وألوانهم ولهجاتهم، وعموم الموضوعات التي تناولتها، بحيث لم تدع أمراً إلا وتناولته رغم تعاقب الزمان واختلاف المكان، وقال أيضاً: **سَمَّحٌ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ سَجَى [الاسراء: 89، الكهف: 54]**، على وجه الامتتان الذي نسبه لنفسه، (من كُلِّ مَثَلٍ) فلم تدع أي مشترك إنساني إلا وتناولته، وأي قضية تعني بالمهمة الاستخلافية إلا وتناولتها.

وما زال القرآن يؤكد على أهمية أمثاله، ويكرر ذلك لعل الناس يعتبرون بهذا التكرار! وينسب ذلك المولي عز وجل إلى نفسه فيقول: **سَمَّحٌ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ سَجَى [الرعد: 17]**، وقال تعالى: **سَمَّحٌ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ**

أَمْثَلَهُمْ سَجَى [محمد: 3]، في الأولى جعلها نكرة وفي الثانية نسبها إليهم، أي يضرب الله للناس أمثالهم التي فيها صلاحهم وإصلاح أحوالهم في كل ما يتصل بمعاشهم ومعادهم، وفيها عزهم وشرفهم وسؤددهم، فقد بلغ من أهميتها بالنسبة لهم أن قرنها بهم وألصقها فيهم.

وقد جعل القرآن من أمثاله -على وجه الخصوص- أمضي أسلحته الفكرية في تقنيده حجج خصومه ودحض أوهامهم، قال تعالى: سَمِحَ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا سَجَى [الفرقان: 33]؛ نظراً لما تحمله الأمثال القرآنية من سطوة وصوله على النفوس وسلطان تخضع له العقول، والأمثال القرآنية تحمل الحقيقة المطلقة بأحسن تفسير وأبلغ تأويل.

وتستنفر الأمثال القرآنية العقل وتبعثه من كمنه للعمل الدؤوب، تفكراً وتذكراً واعتباراً، تفكراً في مضمونها تحليلاً وتأويلاً، وتذكراً لها قياساً وتنظيراً لحال بحال وإشكال بإشكال، وعبرة يعبر العقل بها إلى الواقع فيتجاوز تحدياته ويستشرف مآلاته، قال تعالى: سَمِحَ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ سَجَى [إبراهيم: 25]، وقال تعالى: سَمِحَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ سَجَى [الزمر: 27]، وقال تعالى: سَمِحَ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَجَى [الحشر: 21].

وتأسيساً على هذا الشأو الذي بلغته الأمثال القرآنية من الأهمية، ومن استنارتها للعقل بكل عملياته العقلية من حفظ وفهم وإدراك وتحليل وتركيب وتقييم، قد قصر الله فهمها وعقلها على العالمين، فقال: سَمِحَ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ سَجَى [العنكبوت: 43]؛ لأنها هنا موسوعة شاملة تشمل جميع جوانب الحياة ومختلف جوانب الشخصية فلن يتمكن من فك شفرتها وإدراك رموزها، إلا المتخصصين الذين يستنبطونه منهم، من الباحثين الراسخين في مجالات بحثهم، ويستحيل في هذا

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

الإطار أن يستوعب أمثال القرآن مفسر من المفسرين، أو مفكراً من المفكرين، مهما أوتي من علم، ومهما نُوع من ثقافته وثبت فهمه؛ لأنها تتجدد بتجدد الزمان وتتغير بتغير المكان، وتستجيب لجميع المستجد من العلوم، وما يطراً من قضايا، فهي خالدة بخلود القرآن، وعطاؤها متجدد بتجدد الزمان وتغير المكان.

ورغم أن أمثال القرآن قد بلغت من الحكمة أعظمها، ومن العبرة أوضحها، من التأثير النفسي والإقناع العقلي ما لا يستطيع منصف إلى الخضوع أمامها والتسليم لها، إلا أن هناك فئة تنكبوا عن الفطرة، واتبعوا أهوائهم، قال تعالى: **سَمِحَ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا سَجَى {الكهف: 54}**، وقال تعالى: **سَمِحَ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا سَجَى {الاسراء: 89}**، لأنهم **سَمِحَ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا لَنْعَمٍ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ سَجَى [الأعراف: 179]**.

ومن هذا المنطلق اعتبر القرآن أمثاله أعلى وسائله التربوية، وأمضي أسلحته في الهداية والإرشاد، وأسحر عصيه في التأثير والإبهار التربوي، ومن ثم جعلها الحد الفاصل بين الإبقاء والهلاك، والمرحلة الأخيرة قبل نزول العذاب، قال تعالى: **سَمِحَ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ وَكُلًّا نَبِّرْنَا نَبِّيرًا سَجَى [الفرقان: 39]**، فالأمثال هي لب الرسائل السماوية وخلاصتها، حتى أنها وسائل إقامة الحجة على الآخر. الأدوار التربوية للأمثال القرآنية:

يلوح في الأفق هذه التساؤلات: لماذا يصر القرآن الكريم على أهمية أمثاله؟ ولماذا يكثر القرآن الكريم من الأمثال بأنواعها؟ ولماذا أمثال القرآن لب الرسائل السماوية وجوهرها؟

ويمكننا إدراك إجابة هذه التساؤلات وغيرها عن أمثال القرآن الكريم بعد أن نتبين الأدوار التربوية التي تؤديها الأمثال، وبعد أن يتضح تأثيرها التربوي على الفرد

والجماعة في جميع جوانب الشخصية الفردية والجماعية، وفي مختلف مجالات الحياة. فقد ضرب الله تعالى للناس من كل مثل، بما لا يدع قضية واحدة من قضايا المشترك الإنساني إلا وتناولته، ولم تترك أمثال القرآن باباً فيه خير للبشرية إلا وفتحته، كما لم تترك باباً في شر للبشرية إلا وأغلقتة، كل ذلك بإحكام وإتقان كأحسن ما يكون.

وقد تناولت الأمثال القرآنية النفس البشرية بجميع جوانبها (النفسية – الاجتماعية – العقلية – والجسدية....) تشخيصاً لأحوالها وعلاجها لانحرافاتهما وتهذيباً لكموناتهما، وجمعاً وتأليفاً بين جوانب النفس البشرية وحالاتها، وفي جميع مراحل نموها وأطوار حياتها وفي علاقاتها مع نفسها مع المحيطين بها، وذلك بأبلغ عبارة وأوضح صورة وأهدى وسيلة؛ بحيث لم تترك الناس – كل الناس في جميع العصور – لضلالات فلاسفة كل عصر، وانحرافات مفكري كل مصر.

وعالجت الأمثال القرآنية جميع مراحل تطور المجتمعات في دائرة الحضارة من الأفول إلى الصحو إلى اليقظة إلى أعلى درجات الصعود، وبينت عوامل الصعود وعوامل الأفول والانحلال، في سياق يطابق جميع الأمم وجميع الظروف. إننا مع الأمثال القرآنية نجد أنفسنا أمام موسوعة شاملة كاملة متوازنة عامة وخاصة، ينهل من معنيها الجميع، والحسرة والندم الدائم المتلازم لما يتجاهلها.

ويمكن تحديد بعض الأدوار التربوية للأمثال القرآنية في الآتي:

تبرز المعقول في صورة المحسوس، والمجرد في صورة الملموس، فتكون سهلة الإدراك تقع في القلب، وتؤنس العقل، وتلمس شغاف الروح.

تضرب لأغراض المدح فتقرب الممثل به في القلوب، كما تضرب للتحقير فتبغض الممثل به في القلوب فتلفظه ولا تستسيغه.

تعبر عن المراد بأسلوب موجز تألفه النفوس، فإن النفوس تمل الإطالة. إثارة الغرائز البشرية في صورة محسوسة تطرب لها الأذان وتنتبه لها العقول، مثل الطمع وكنز المال وغيره، فتعالج هذه الغرائز وتهذبها وتضبطها بأسلوب مقنع وبعبارة تلامس الروح وتثير العقل.

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

الترغيب في الخير من خلال ضرب الأمثال المعززة، والترهيب من الشر من خلال ضرب الأمثال المنفرة.

ومن الأغراض التربوية التي تسعى الأمثال لتحقيقها ما يأتي: (بديوي و قاروط، 2001م)

توجيه المؤمنين نحو الاعتزاز بالإيمان وضرورة حرصهم عليه وتمسكهم به. الأمثال أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ وأقوي في الزجر وأقوم في الإقناع، فهي تصلح للتذكرة والوعظ وتليين القلوب وترقيقها لفعل الخير وترك الشر.

تربية العقل على الفكر السليم والتدبر والتأمل في ملكوت السماوات والأرض.

ضرب المثل يكسب الدرس حيوية ونشاط.

أنها تعد دافعاً للفعل الحسن ومنفرة عن المكروه.

تجعل العبرة أكثر استدامة في ذهن المتعلم.

تعظيم السلوك في نفس السامع وتكون أكثر وضوحاً وموعظة في النفس وأقوم في الإقناع.

إثارة الانفعالات المناسبة للمعني وتربية العواطف.

عن طريق الأمثال يستطيع المدرس أن يوضح المعاني المجردة والأفكار المبهمة ويجعلها قريبة من أفهامهم عن طريق ضرب الأمثال بالواقع.

التأثير متعدد الجوانب في السامع:

رابعاً: قضايا تربوية عالجتها الأمثال القرآنية الصريحة:

النفاق والمنافقون:

عالجت الأمثال القرآنية الفطر السليمة، كما عالجت الفطر المنحرفة، لكنها أولت أهمية فائقة للفطر المترددة التي يصعب تصنيفها إلى اليمين أو إلى اليسار بالنسبة للشخص العادي؛ لأن أصحابها يظهرون خلاف ما يبطنون، فيحسبون زيفاً وبطلاناً على فسطاط الصالحين وهم من الفاسدين، بل هم أشد خطراً على قضايا الصلاح والإصلاح من

الفاستدين، وهؤلاء قلوبهم مع الكافرين وأجسادهم مع المؤمنين، فلا هم انضموا لصفوف المؤمنين بقلوبهم فأعانوهم على الكافرين، ولا هم انضموا لصفوف الكافرين فيأمن المؤمنون جانبهم ويحذرون خيانتهم.

والنفاق الذي تعرض له القرآن الكريم ليس هو النفاق الأكبر الذي يظهر الكفر ويخفي الإسلام فقط، بل هناك نوع آخر أصغر من نفاق العقيدة تناولته، لكنه يشترك معه في الخطر على الأمة، رغم أنه قد يختلف عنه في الإثم، وكلاهما ينطوي عن نفوس مريضة وضمائر خبيثة وظواهر مزيفة قائمة على الغش والخداع، تترك الوحدة وتثير الفوضى داخل الصفوف المتراسة المتناسكة.

والنفاق آفة من الآفات التي تصيب الأخلاق بشر عظيم، فهي تقوم على الغش والخداع والكذب والجبن، وبذلك يكون النفاق مجمعا لجملة من السيئات الخلقية، فإذا كان المنافق يظهر خلاف ما يبطن، فمعنى ذلك أنه يكذب، ومعنى ذلك أنه لا يواجه ولا يتحمل مسؤولية رأيه الحقيقي وشعوره الفعلي، مما يؤكد جبنه، وهو كمن يقدم بضاعة بسعر معين، بينما هي تستحق أقل بكثير من هذا السعر، ومن هنا كانت حملة الله عز وجل على المنافقين في مواطن عديدة من القرآن الكريم، إلى درجة تصوير مظاهر وحالات لهم في صدر أول سورة البقرة، وبعد أن يعدد بعض مظاهر النفاق وحالات .. يجيء بالتشبيه والتمثيل. (على، القرآن الكريم رؤية تربوية ، 2007م، صفحة 105)

فها هو ذا - في أول سورة الطوال يحلل اتجاهاتهم، ويرسم لهم بأسلوبه المشرق الأخاذ صورة تنبض بما يعيش في أعماقهم، وتومئ إلى محاولة الحفاظ عليه، وتفصح ما خفي من نقائصهم ونفائضهم. (الشريف، د.ت)

قال تعالى: **سَمِحَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤** اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تَجْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي**

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

أَسْتَوْفَدْنَا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ
٦ سجى [البقرة: 14-16].

هذا لون من المنافقين أتاهم الله دينا فيه هداية، وشريعة فيها صلاح وفلاح، فأمنوا
إيماننا ظاهريا، وعللوا عقولهم، وألغوا تفكيرهم، ولم ينتفعوا بما جاءهم، ولم يقتفوا نهج
من سلفهم، وكانوا أمة وحدهم، فابتكروا لأنفسهم منازع واتجاهات انحرفت بهم عن
السنن الظاهرة، والحجة الواضحة، ولم يكتشفوا أنفسهم والهدى القائم بينهم، والخير
السائد فيهم، والنور الغامر لمن حولهم من المؤمنين الخالصين.. فعموا عن كل ذلك
وصموا وضربوا صفحا عن هدى الله، وجعلوا بينهم وبين النور حجابا منيعا وسدا صلبا،
فعاثوا بمعزل عن الحق وبمناى عن الضياء، يهيمون في ديجور من الضلال وفي متاهة
الباطل، ولم يعموا بما نعم به مخلصو المؤمنين من خير ونور وهدى. (الشريف، دت،
صفحة 14)

إن هذه الصورة تكشف عن طبيعة غير سوية، ملتوية، متلونة، متقلبة، إنها صورة
المنافقين الذين عاشوا في المدينة، لكن هذه الطبيعة البشرية نجدها كنموذج يتكرر في
أحيال البشر جميعا، إذ يوجدون هم وأمثالهم في كل عصر ومكان.. إنهم بطبائعهم
الملتوية وما هم عليه من صفات لا يجدون في أنفسهم الشجاعة أو الإرادة القوية
ليواجهوا الحق بالإيمان الصريح، والحقيقة الواضحة، كما أنهم لا يملكون حق الإنكار
الصريح.. إنهم يدعون إلى الإيمان وهم ليسوا بمؤمنين، ويظنون في أنفسهم الذكاء
والقدرة على الخداع والمراوغة، لكن القرآن الكريم عن طريق أمثله – يفضح طبائعهم
ويكشف أسرارهم وأستارهم ويضعهم في أماكنهم اللائقة بهم. (القران، 2003م)

وهناك صنف آخر من المنافقين، كان فيهم بقية من رجاء ورمق من حياة.. أصاخوا
بحواسهم ومشاعرهم إلى صوت الإيمان الحق، فاستجابوا له وأمنوا به.. ثم ساروا في
طريق الله، يقتبسون من نور التعاليم الإلهية، وتضيء سبيلهم معالم الشريعة ونور
الحقيقة.. ويسيروا خطوات ثم تتهاوى أقدامهم وتتعثر خطاهم.. وتغشى بصائرهم وتزيغ

أبصارهم وينتكسون عندما يحكمون عقولهم، وتطغى عليهم تقاليد موروثه، وتعتلج نفوسهم روايب عفنة، فتهيج وتحيد بهم عن الجادة، وتتحرف بهم عن الصراط المستقيم. (الشريف، دبت، صفحة 20)

إذا هذه الصفات القبيحة لطبيعة بعض البشر لا تخص مناقبي المدينة فقط، وإلا لما احتاج الأمر لأن ينزل فيهم قرآن ينلى إلى قيام الساعة، بل تعم هذه الصفات صنف من الناس غلب عليهم الأنانية والطمع فاحترفوا الغش والخداع والجبن والخور، وتغليب المصالح الفردية، وهؤلاء موجودون في كل عصر وكل مصر، وشدهم على المجتمع غالب وخطرهم قاهر؛ لذلك صورتهم الأمثال القرآنية بصورة تشمئز منها النفوس السوية، لتبشيع هذه الصفات في نفوس الناس.

إن التربية القرآنية بهذا تريد من الشخصية المسلمة أن تتميز بالشفافية، فظاهرها يعكس ما بباطنها، وهي لا بد أن تتميز بالجرأة في المواجهة والمكاشفة والقدرة على تحمل المسؤولية والصراحة، ومن هنا تجئ هذه الحملات المستمرة على النفاق والمنافقين. (على، القرآن الكريم رؤية تربوية، 2007م، صفحة 108) والتقليد والمقلدون:

هناك فئة من الناس تهوى التقليد وتأنس به؛ كسلاً عن التفكير الذي يرهق الذهن ويسبب نوعاً من التوتر، أو ربما يعود لضعف في شخصياتهم، أو جهلاً منهم بخطورة الإسراف فيه؛ لأنهم لم يكتسبوا قدرأ من العلم يستعينون به في التفكير والتعقل، فيكون التقليد بالنسبة لهم مبرراً كافياً للهروب من عناء عمليات التفكير المرهقة، وستار يخفون خلفه جهلهم وضحالة عملهم وثقتهم بأنفسهم. والتقليد بالنسبة للإنسان المكلف يتعارض مع طبيعة التكليف التي تهدف إلى التجديد والتطور الملازم لحركة الحياة والذي لا تقف إلا بالموت، والتقليد هنا يقف ضد عجلة الحياة محاولاً إيقافها، وهذا محال، والحاصل أن المقلد هو من تدهسه عجلة الحياة وتمضي في سبيلها.

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

والتقليد قد يكون في الوسائل والأدوات، فهذا لا بأس به، لأنه من الفطرة ومن آليات التعليم، وقد يكون في النتائج والغايات، وهذا هو المذموم المقبح عقلاً ونقلاً، نظراً لاستحالة تكرار نفس الموقف الإنساني بنفس الظروف والملابسات، كما أن التقليد الذي يخضع للتعقل والتحليل والنقد مطلوب؛ لأنه الخبرات البشرية يقوم بعضها على بعض، ولا يمكن تجاهل الماضي بشكل كامل، لكن المذموم هو التقليد الأعمى الذي يتجاهل الواقع بظروفه ومستجداته.

قال تعالى: **سَمِحْ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ ءِآبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٧٠ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَجَى [البقرة: 170-171].**

فالآية صريحة في أن التقليد بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين، وأن المرء لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به، فمن ربي على التسليم بغير عقل، والعمل ولو صالحاً بغير فقه، فهو غير مؤمن لأنه ليس القصد منه أن يرتقي عقله ونفسه بالعلم والعرفان فيعمل الخير لأنه يفقه أنه الخير النافع المرضي لله، ويترك الشر لأنه يفهم سوء عاقبته، ودرجة مضرته ويكون فوق هذا على بصيرة وعقل في اعتقاده، فلا يأخذ بالتسليم لأجل آبائه وأجداده. (علي، 2007م)

مثلهم القرآن الكريم هنا بالبهائم الرتع التي تطيع صيحات راعيها من غير ثمة تفكير في مدلول النداء، بل تجيب دعوته وتنزجر بزجره بما اعتادت عليه بال تكرار، وذلك بلغ من بشاعة التمثيل مبلغاً، في تصويرهم بالقطعان السائمة التي لا عقل لها يرقبها إلى مرتبة الإنسان.

والمذموم في المثل السابق ليس مطلق التقليد، وإنما هو التقليد المجرد من دليل العقل والنقل، ذلك أن إكسابنا التراث الثقافي للأجيال السابقة إنما هو عن طريق التقليد، ولولاه لا نقطع الاتصال بين خبرة الماضي والأجيال الحاضرة، وبالتالي يجد الإنسان نفسه بادئاً

من حيث بدأ سابقوه، فيتوقف التقدم، ويجيئ يومنا مثل أمسنا، وغدنا مثل يومنا. (على، القرآن الكريم رؤية تربوية ، 2007م، صفحة 116)

الابتلاء:

هبوط الإنسان إلى الأرض وتعاقب نسله عليها محض ابتلاء من الله تعالى له بأمانة التكليف، هذا هو الابتلاء الأكبر، وداخل هذا الابتلاء العظيم يوجد ابتلاءات كثيرة ومتداخلة في بعضها البعض داخل حياة الإنسان القصيرة، وهذه الابتلاءات قد تكون بالخير وقد تكون بالشر، والحكمة منها شد الشخصية وصقلها بالصبر والعزم وقوة العقل، وتنقيتها من الهشاشة النفسية والخور والميوعة، حتى يشند عودها في مواجهة تحديات الأمانة التي كلفت بها.

ومن هنا عزم القرآن الكريم من خلال بعض أمثاله إلى تهيئة نفوس المسلمين إلى تلقي الابتلاءات والاستعداد لها، موضحة لهم أنها ليست قصراً عليهم، فإن من سبقهم تعرضوا لأشد أنواع الابتلاءات حتى نضجت عقولهم واستقامت شخصياتهم، ففتح الله على أيديهم البلاد وقلوب العباد، فصارت الابتلاءات كالنار التي تنقي الذهب من المعادن الرديئة لتخرجه في صورة بهية تسر الناظرين. قال تعالى: **سَمِحَ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ۚ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ سَجَى [العنكبوت: 2-3].**

والتمثيل هنا في قوله تعالى: **سَمِحَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ سَجَى [البقرة: 214].**

والقصص التمثيلية في القرآن الكريم كلها في هذا الباب، فمن حكم نزولها أنها جاءت تسلية للنبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه الأولين في مواجهة الشدائد والمحن التي لاقوها من أقوامهم، حتى يشند عزمهم وتنبري إرادتهم وتصلق همم وتصلب نفوسهم

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

وتثوب أرواحهم، وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الابتلاء متناسباً طردياً مع المسؤولية التي سيتكدها المبتلى، حتى يتناسب التأهيل مع المسؤولية.

الأمثال والعمل الخيري:

ونظراً لكون المال يمثل للإنسان شهوة متأصلة في غرائزه الفطرية، حيث قدمه على البنون في قوله: **سَمَّحَ أَمْوَالٌ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سَجَى [الكهف: 46]**، فقد جاءت الأمثال القرآنية بالحوافز المحببة إلى الإنفاق في سبيل الله والدافعة إلى العمل الخيري، وقوة الحوافز التي جاءت بها الأمثال القرآنية على المنفقين تضاهي، بل تفوق في قوة تأثيرها غريزة حب المال. قال تعالى: **سَمَّحَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ سَجَى [البقرة: 261]**. وقال تعالى: **سَمَّحَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١٦ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهَا وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١١٧ سَجَى [آل عمران: 116-117]**. لقد أصلت هنا الأمثال القرآنية للتطوعات المالية من خلال التشجيع على الإنفاق بزيادة العائد إلى سبعمائة ضعف، بل أكثر من ذلك بكثير جداً، لأن الله واسع عليم بذات الصدور، وعطاؤه أوسع من أن يحصره عدد، كما بشعت البخل وكنز المال في نفوس الناس، وحقرت من البخلاء وقرعتهم بأشد العبارات، وتطرقت إلى أعماق النفوس، فنهت المنفقين على النيل من كرامة الفقراء وجرح مشاعرهم بالامتنان عليهم.

ولقد أخذت الأمثال القرآنية منحى رائداً في الحفاظ على كرامة الفقراء، حيث أحبطت وأبطلت ثواب المنفقين إذا تعدوا أثناء النفقة باليمن والأذى على الفقراء، بل اشترطت في استحقاق الثواب العظيم للإنفاق والإحسان أن يكون خالصاً لله خالياً من رياء الناس والتباهي، وجعل الإخلاص شرطاً لقبول العمل التطوعي أضفى عليه قداسة

توجب على الجميع تمجيده وصيانتته من نوازع النفس البشرية، ولقد صد هذا الشرط اللصوص أنفسهم عن الاقتراب من مال الوقف الخيري.

وفي هذا السياق أولت الشريعة الإسلامية العمل الخيري عناية فائقة، فاقت بكثير ما دونها من الشرائع والقوانين، حيث فصلت أنواع البر تفصيلا موسوعيا شاملا، وسنت له التشريعات التي تتضمن ثروة قانونية وإدارية هائلة بلغت مبلغا فائقا في الدقة والتنوع، وأضفت عليه بعدا إنسانيا خالصا من أي عنصرية أو عصبية. ويعتبر المسلم الذي ليس له أي نشاط خيري سواء بالعلم، أم بالجهد، أم بالمال؛ هو كل على أمته وعبء على دولته؛ لأن العمل الخيري هو فرض كفائي حث الشارع عليه بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى، وتناوله القرآن بأساليب متنوعة.

انحراف العلماء:

رغم أن القرآن الكريم قد رفع مكانة العلماء كما في قوله تعالى: **سَمِحَ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ ۱۸ سَجَى [آل عمران: 18]**، إلا أنه حذر من انحراف العلماء باتباع الهوى والنزول من مكانتهم بعد الملائكة إلى درجة البهيمية؛ لأن القرآن الكريم يعرض المشكلة ويعالجها من جميع جوانبها، كما يتعرض لإيجابياتها وسلبياتها. قال تعالى: **سَمِحَ وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ۗ ۱۷۵ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ سَجَى [الأعراف: 175-176]**.

إن هذا النموذج الذي تضمنه المثل هنا هو رجل آناه الله العلم بآيات الله تعالى والحجج والبراهين الدالة على الإيمان بالله تعالى، إلا أن هواه غلب عقله، فانسلخ من آيات الله، وهذا التعبير يدل على تلاصق وتلاحم الإيمان بصاحبه وأن انسلاخه منه ليس بالأمر الهين لكن الهوي له سطوته في هذه المعركة، وبعد انسلاخه من آيات الله صار أمره بيد الشيطان ليفسد فيه وبه في الأرض كيفما شاء وأني شاء، وبعد أن كان مقدرأ له

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

بالعلم والإيمان والرفعة ومعانقة السماء، أخذ إلى الأرض بالهوي، وأصبح كالكلب لا يكف عن اللهث في كل أحواله، فهو في هم دائم وتعب مقيم لا ينفك عنه، لأن أهواء النفس لا تشبع مطلقاً ولا يكفيها قليل ولا كثير.

العلم بلا عمل:

عملت الأمثال القرآنية على دفع العلماء إلى العمل بمقتضي العلم والنظر العقلي فيه، كما بشعت من الفجوة بين العلم والعمل بأقصى الألفاظ، وذلك بأن ساوت بين الحمار الذي يحمل أسفار العلم ولا يدرك مضمونها، والعالم الذي يحمل العلم ولا ينتفع به ولا يعمل بمقتضاه هو في الحقيقة أحسن من الحمار الذي لا يستفيد من العلم إلا مشقة حمله ونقله من مكان لآخر، والعالم يزيد خسة على خسة الحمار لأنه محاسب على تقصيره أما الحمار فهو مسخر لذلك. قال تعالى: **سَمِحَ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** سجى [الجمعة: 5].

والإنسان مأمور بنقل العلم إلى من خلفه وتعليمه للآخرين، وإلا كان كاتم علم، عاقبته عند الله أن يلجم بلجام من نار، والعمل بمقتضي العلم من أبلغ وأنجح وسائل التعليم؛ لأن الناس يفتادون بعلمائهم لا سيما رجال الدين، ويظنون أن كل أفعالهم من العلم الذي يحملوه، فينقادوا لهم خاضعين.

وفي مقدمة كتابه "اقتضاء العلم العمل"، يشبه الخطيب البغدادي العلاقة بين العلم والعمل بأن العلم شجرة والعمل ثمرة (البغدادي، 1389هـ)، قال بعض الحكماء: العلم خادم العمل، والعمل غاية العلم، فلولا العمل لم يطلب العلم، ولولا العلم لم يطلب عمل، ولأن أدعي الحق جهلاً به، أحب إلى من أن أدعه زهداً فيه. (على، النزعة العقلية في الفكر التربوي الإسلامي، 2006م)

وينضوي هذا المثل عن أبعاد تربوية أخرى بعضها يمثل تحديات تواجهها الأنظمة التربوية المعاصرة، أنتت منها عقود ومازالت تنن منها وتعاني من وطأتها، حيث التعليم

القائم على الحفظ والاستظهار في جميع عملياته وأساليب تقويم مخرجاته، والذي انبثق عنه تحديات أخرى تغرق المؤسسات في أمواجها، مثل: الدروس الخصوصية، والكتب الخارجية، والتهرب من التعليم، والغش وتسريب الامتحانات، وضعف إعداد المعلمين.... والنتيجة مخرجات تعليمية لا تستطيع الربط بين العلم والعمل؛ لأنها لا تجد للعلم سبيلاً في واقع الحياة، حيث لم تدرّب عليه.

ومن أكبر المشكلات التي تواجهنا في حياتنا المعاصرة، مشكلة الفجوة القائمة بين القول والفعل، وبين العلم والعمل، وبين النظرية والتطبيق، وبين المبدأ والواقع، وبين المعرفة والسلوك. وهذه المشكلة لها أعراضها التي تظهر في مختلف نواحي حياتنا الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وإن كانت هذه الأعراض أظهر وأخطر في حياتنا السياسية والتعليمية والدينية. (السكري، 2013م)
تقرير مبدأ المسؤولية الفردية:

تقرر في الشريعة الإسلامية أن كل فرد مسؤول عن نتائج سلوكه، ولا يشفع له عرق أو جنس أو مال، وأن مجموع الأفراد (المجتمع) يتأثر بسلوك غالبية أفراد، لكن الحالة الاجتماعية التي تنطبع على أي مجتمع هي محصلة لحالات أفراد. قال تعالى: **سَمِحٌ وَلَا تَرَرُ وَازْرَةَ وَرَرَ أَحْرَى سَجَى [الأنعام: 164]**، وقال تعالى: **سَمِحٌ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ سَجَى [المدثر: 38]**.

وكل فرد مسؤول عن ذاتيته وعقيدته وسلوكه الفردي، وهذا المبدأ الإسلامي قد قرره القرآن بادئ ذي بدء عندما عرض لنا شرائح الإيمان الذي نبت وسط أشواك الكفر وحسك الشرك وشرائح الكفر الذي ولد في محيط العقيدة السليمة الصحيحة، فامرأة نوح خانث زوجها الرسول الصالح خيانة عقيدة لا خيانة فحشاء، وظهرت أعداءه، وناصرت شائئيه وأسهمت مع خصومه في السخرية والاستهزاء به، وامرأة لوط كانت تدل قوم لوط على ضيوف لوط وهي تعلم صنيعهم مع هؤلاء الضيوف. لم تشفع هذه الأصرة

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

التي تربط كل واحدة من هاتين المرأتين بزوجها فكان مصيرها النار، ومصيرها أسوأ مصير، فلا شفاعاة ولا استثناء في شأن الكفر والإيمان. (الشريف، دت، صفحة 120)

أما أمراه فرعون التي كانت تتقلب في نعيم الأرض كله، المال والجاه والمنصب.. وكل ألوان الطرف والنعيم، فكفرت بذلك كله وأمنت بالله، ولم يؤثر فيها نفوذ فرعون، كما أنها لم تتأثر بالتزلف والسرف الذي كان يرفرف حولها، بل التجأت إلى الله ينجيها من ذلك كله. ومريم ابنت عمران عنوان العفة والشرف وقوته في الدنيا بأسرها، ولدت في بيئة كافرة طامعة تتبع أهوائها، وحرفت كتاب الله ليوافق أهوائها، ومع ذلك التجأت إلى ربها ولم تتأثر ببيئتها الكافرة.

قال تعالى: **سَمِحَ ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُعْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ١٠ وَضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١١ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا عِزٌّ مِّنَ رَبِّهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُحْسِنَاتِ ١٢** [التحریم: 10-12].

والصنف الأول الممثل في امرأة نوح وامرأة لوط، لم تنفعهما صلتها بالصالحين، والصنف الثاني والتي لها صلة بالفاسدين لم تضرها هذه الصلة، والصنف الثالث التي ليس لها صلة صالحة أو فاسدة لم تضرها هذه الحالة.

ولا كرامة ولا شفاعاة ولا محاباة ولا استثناء عند الله تعالى في الثواب والعقاب الإلهي أو في التشريع الإسلامي؛ لأن العدالة الإلهية لا تحابي أحد ولو كان ابن نبي أو زوج نبي، كما أن معصية الغير لا تضر غيره.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الأمثال في القرآن الكريم جاءت كنماذج خالدة على طول امتدادها في الزمان والمكان، ومن ثم لا تقتصر على ما فيه تشبيه أو تمثيل، بل تتضمن كل ما فيه عبرة أو عظة.

وقد تضمنت الأمثال الكثير من الوظائف التربوية التي شكلت معلما بارزا من معالم منهاج القرآن الكريم التربوي الكامل، والذي لا يغادر جانبا من جوانب العملية التربوية إلا تناوله وفصله، كما أن خلود المعجزة التربوية للأمثال القرآنية جعلها تقدم الحلول الناجعة لجميع التحديات التربوية القائمة والمستقبلية، وتقدم معالجات واقعية لجميع القضايا التربوية.

وتوصي الدراسة بأهمية إقامة مؤسسات علمية متخصصة، تعني بالقرآن الكريم من زاوية تربوية. والعمل على الخروج بالقرآن الكريم من إطار التبرك والحفظ المجوف، إلى إطار العمل بمقتضى التلاوة، مع ضرورة العودة إلى منهج التعامل مع نصوص الوحي، وتزكية التراث الإسلامي مما لحق به من تناقضات، أدت في النهاية إلى الجمود واختلال منهج التعامل معه، وكذلك ضرورة إنشاء جسور تربوية تنظم التفاعل مع الفكر العالمي والتراث الإنساني.

المراجع

- 1- ابن القيم. (1986م). الأمثال في القرآن. (ت: محمد بن إبراهيم، المحرر) طنطا، مصر: مكتبة الصحابة.
- 2- ابن تيمية. (2004). مجموع الفتاوى. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- 3- أحمد بن فارس الرازي. (1399هـ-1979م). معجم مقاييس اللغة. (ت: عبد السلام محمد هارون، المحرر) دار الفكر.
- 4- الخطيب البغدادي. (1389هـ). اقتضاء العلم العمل. (ت: الألباني، المحرر) بيروت: المكتب الإسلامي.
- 5- الزركشي. (1400هـ-). البرهان في علوم القرآن (المجلد 3). (ت: محمد أبو الفضل، المحرر) بيروت: دار الفكر.
- 6- الزمخشري. (1318). الكشاف. القاهرة، مصر: مطبعة بولاق.
- 7- السيوطي. (1994م). الاتقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 8- حامد زهران. (2005م). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة (المجلد 6). القاهرة: عالم الكتب.
- 9- خديجة محسن حسين. (1414هـ). القيم التربوية في الأمثال القرآنية. المملكة العربية السعودية: رسالة ماجستير جامعة أم القرى.
- 10- خديجة محسن حسين. (1414هـ). القيم التربوية في الأمثال القرآنية. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
- 11- سامي عطا. (2011م). الأمثال في القرآن الكريم: خصائصها التربوية وسماتها البيانية. الجامعة الأردنية عمادة البحث العلمي، 1، صفحة 20.
- 12- سعيد إسماعيل على. (1992م). الأصول الإسلامية للتربية (المجلد 3). القاهرة: دار الفكر العربي.

- 13- سعيد إسماعيل على. (2006م). النزعة العقلية في الفكر التربوي الإسلامي. القاهرة: عالم الكتب.
- 14- سعيد إسماعيل على. (2007م). القرآن الكريم رؤية تربوية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 15- سعيد إسماعيل على. (2007م). أصول التربية الإسلامية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 16- سميح عاطف الزين. (2009). معجم الأمثال في القرآن الكريم (المجلد 2). القاهرة: دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني.
- 17- سميح عاطف الزين. (2009). معجم الأمثال في القرآن الكريم (المجلد 2). القاهرة: دار الكتاب المصري.
- 18- عادل السكري. (2013م). المنهج النفيس في تربية النفوس. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- 19- عبد الغني عبود، و حسن إبراهيم. (د.ت). : التربية الإسلامية وتحديات العصر: - ، د.ت، ص495-496. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 20- عبد الله الجربوع. (1424-2003م). الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة.
- 21- عبد الله بن شية. (1430هـ - 2009م). الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال في القرآن الكريم. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- 22- عماد هميسي. (2019م). الأمثال في القرآن الكريم: دراسة تحليلية. المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، ع19.
- 23- عواطف أبو الفتوح. (ع3 مارس 2016م). الأمثال في القرآن الكريم. مجلة كلية الآداب، جامعة السويس.
- 24- محمد جابر فياض. (1415هـ-1995م). الأمثال في القرآن الكريم (المجلد 2). المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الوظائف التربوية للأمثال في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

- 25- محمد سعد الفزاز. (2003م). *التربية الإسلامية بالأمثال القرآنية*. الأنوار المحمدية للطباعة.
- 26- محمود بن الشريف. (د.ت). *الأمثال في القرآن* (المجلد 2). دار عكاظ للنشر والتوزيع.
- 27- مناع القطان. (1421هـ-2000م). *مباحث في علوم القرآن* (المجلد 3). القاهرة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- 28- يوسف بديوي، و محمد قاروط. (2001م). *تربية الأولاد في ضوء القرآن والسنة* (المجلد 10). دمشق.